Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مبادئ الوطنية وآليات ترسيخها عند محمد البشير الإبراهيمي

The principles of patriotism and the mechanisms of its consolidation according to Muhammad al-Bashir Al-Ibrahimi

Dr. Abdelhak Harche د. عبد الحق حارش

abdelhakharche@gmail.com

أستاذ دائم بالمعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف زانة البيضاء – باتنة- الجزائر

Permanent Professor at the National Institute of Specialized formation for the Special Wires of the Department of Religious Affairs and Endowments Zana Al-Bayda – Batna- Algeria

تاريخ الاستلام: 2022-09-15 **تاريخ القبول :** 2022-12-24

الملخص باللغة العربية:

يعالج البحث موضوع الوطنية عند البشير الإبراهيمي؛ مبرزا في الآن نفسه أهم مبادئها ووسائل ترسيخها؛ كما تبين لنا أن الإبراهيمي جعل من فكره الوقاد وقلمه النقاد مبينا لمفهومها؛ معتمدا في ذلك على المبادئ الإسلامية في تأصيلها؛ راميا بهذه التنظيرات خدمة المواطن والمجتمع الجزائري بكل ما يحمي هويته ووطنه.

الكلمات المفتاحية: مبادئ؛ الوطنية؛ آليات، الإبراهيمي...

Abstract:

The research deals with the issue of patriotism according to Al-Bashir Al-Ibrahimi. Highlighting at the same time its most important principles and means of consolidating them; It also became clear to us that Al-Ibrahimi made his thought and critic's pen an indication of its concept, relying on Islamic principles to root it; These theories aim at serving the Algerian citizen and society with everything that protects his identity and patriotism.

Key words: principles; patriotism; Mechanisms, Al-Ibrahimi…

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى صحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد...

يُعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي [1]من النّظار الذين تكلموا عن الوطنية؛ حيث أبرز عن مبادئها وعدد آليات ووسائل ترسيخها وتعزيزها؛ فجعل من مقالاته وخطاباته ودروسه ومحاضراته مادة لإعلاء بنيانها وتعزيز رسوخها؛ وبهذا كان له دور القائد والرائد لغرس هذا الفكر التنويري والتحريري في العقل الجزائري خاصة، والمسلم والإنساني عامة.

ولعل هذه الدراسة البحثية أن تسفر عن مبادئ الوطنية ووسائل ترسيخها عند هذا العَلم النّحرير؛ معتمدا الطريقة الاستقرائية التحليلية لإجلائها من خلال الآثار العلمية التي ورثها للأجيال من بعده.

وفي هذا السياق؛ يمكن طرح التساؤل الرئيس الذي يدور حوله رحى البحث:

-كيف كانت معالجة الإبراهيمي لمسألة الوطنية؟

ويتفرع عن الإشكال الرئيس جملة من الأسئلة الفرعية المبينة لإطار موضوع البحث ومساره؛ وهي:

- ما مفهوم الوطنية في اللغة والاصطلاح؟
- ما مبادئ الوطنية عند البشير الإبراهيمي؟
- ما آليات ترسيخ الوطنية عند البشير الإبراهيمي؟

وللإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر اتبعت الخطة الآتية:

مقدمة

المحور الأول: تحديد المصطلحات والمفاهيم

المحور الثاني: مبادئ الوطنية عند البشير الإبراهيمي

المحور الثالث: آليات ترسيخ الوطنية عند البشير الإبراهيمي

خاتمة

المحور الأول: تحديد المصطلحات والمفاهيم

أولا- تعريف المبادئ والآليات:

1-تعريف المبادئ

أ-**تعريف المبادئ لغة:** مَبادِئُ: جمع مَبْدَأ؛ وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة مبادئ لها معان عدة

حسب السياقات التي ترد فيها؛ منها: أوّل الشيء ومادّته التي يتكوَّن منها، وقواعد الشيء وأسسه ومرتكزاته.[2]

والمقصود بها في هذا البحث الأسس والقواعد التي تقوم عليها الوطنية عند الإبراهيمي.

ب-تعريف المبادئ اصطلاحا:

المبدأ اسم ظرف من البدء؛ وجمعه مبادئ؛ ويطلق على السبب ماديا كان، أو صوريا، أو غائيا.[3]

1-تعريف الآليات

أ- تعريف الآليات لغة: مجموع آلة، وهي الأداة أو الجهاز والوسيلة...، ومعناه اللغوي المراد في البحث الوسائل.[4]

ب- تعريف الآليات اصطلاحا

المقصود بالآليات في هذا البحث؛ الوسائل التي توسلها البشير الإبراهيمي لبناء الفكر والحس الوطني.

ثانيا- مفهوم الوطنية ما يتعلق بها من ألفاظ

1- الوطنية

اختلف الباحثون في تعريف الوطنية وتباينت تعريفاتهم بحسب المناهج التّي ينتمون إليها، فمنهم من جعلها عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه، ومنهم من جعلها عقيدة يوالي عليها، ويعادي، ومنهم من جعلها تعبيرا عاطفيا وجدانيا يندرج داخل إطار العقيدة الإسلامية ويتفاعل معها.

الوطنية بمفهومها العام؛ تعبير قومي يعني حب الشّخص وإخلاصه لوطنه. ويَشْمل ذلك، الانتماء إلى الأرض والنّاس، والعادات والتقاليد، والفخر بالتّاريخ والتفاني في خدمة الوطن. ويوحي هذا المصطلح بالشّعور بالتّوحد مع الأمّة.[5]

2- الوطن

أ- تعريف الوطن لغة: هو المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله. والجمع أوطان. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها.[6]

ب- تعريف الوطن اصطلاحا: عرّفه الجرجاني بقوله:" الوطن الأصلي: هو مولد الرّجل والبلد الذّي هو فيه. وطن الإقامة: موضع ينوى أن يستقر فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنا".[7]

وجاء تعريفه في المعجم الفلسفي:" الوطن بالمعنى العام: منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذّي ولد فيه الإنسان أو نشأ فيه".[8]

3-الهُويّة

أ- تعريف الهُويّة لغة: الهويّة بضم الهاء وياء النّسبة، مصطلح مشتق من الضّمير هو؛ فهي مصدر صناعي مركب منه أي من الضّمير الفرد الغائب هو المعرف بـ "أل " التّعريف أو الألف واللام، مع زيادة الياء المشددة وتاء التأنيث في آخره.[9]

ب- تعريف الهُويّة اصطلاحا: ومعناها صفات الإنسان وحقيقته وماهيته، وتستخدم للإشارة إلى الميزات والخصائص التّي تتميّزُ بها الشّخصيات الإنسانية عن بعضها بعضا.[10]

المحور الثاني: مبادئ الوطنية عند البشير الإبراهيمي

أوجز الإبراهيمي المبادئ التي تقوم عليها الوطنية الصحيحة في عبارة مختصرة العبارة بعيدة القصد والإشارة؛ حيث قال:" أما الكلمة العبقرية التي اختارها الله لنا، فهي "مسلم عربي جزائري".[11]

وهذه العبارة على اختصارها تحمل المبادئ التي جعلها الإبراهيمي أسسا لقيام الوطنية الحقة؛ وهي الإسلام والعربية والانتماء إلى الوطن الأم وهو الجزائر.

و يشرح الإبراهيمي هذه المعاني الدقيقة والعميقة من خلال هذا الشعار الذي أشهرته وقامت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفسها: " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" ؛ فيقول: "نظرتنا إلى قضية الموضوع أنها أساس متين من أسس الوطنية، ووزننا لأعمالنا فيها أنها أعمال وطنية أولية، فإن الوطن مسلم عريق في الإسلام، عربي أصيل في العروبة، وعلى كل وطني مخلص في خدمة وطنه أن يبدأ من هنا، وإلّا فهو مغموز في وطنيته؛ إما مدسوس فيها، أو متاجر بها، أو مخدوع عنها، أما الوطني الصميم فهو المدافع عن دين وطنه ولغة قومه، حتى يثبت أن هناك وطنًا يشرّف الانتساب إليه، وقومية يحسن الاعتزاز بها، وما بذَل الاستعمار هذا الجهد كله في حرب الإسلام والعربية بهذا الوطن، إلّا ليجرده من اسم "الوطن " ويجرد أهله من صفة "الوطنيين"، لأن الوطن إذا جرد من هذين، لم يعدُ أن يكون قطعة أرض موات؛ يحوزها من طلب أو من غلب".[12]

ومما سلف؛ يمكن في هذا المطلب ذكر أهم المبادئ التي جعلها الإبراهيمي منطلقات لبناء الوعي الوطني كل على حدة؛ وذلك تحت عناوين الفروع الآتية:

أولا- إصلاح الجانب العقدي والفكري

يعتبر الإبراهيمي الإصلاح الديني حجر الزاوية الذي يقوم عليه بناء الوطنية؛ إذ الدين الإسلامي الصحيح حسبه هو منبع

تلك الأسس التي تقوم عليها النهضة الوطنية. فالإسلام جاء خادما وبانيا لكيان الإنسان المادي والمعنوي؛ والاجتماعي والمدني.

ولا يشك منصف أنّ الإبراهيمي كان من الرواد الأوائل الذين غرسوا بذور الدين الصحيح؛ وأرجعوه إلى سكته وسنته؛ بل أحسب أنه كان من المجددين؛ كما جاء في الحديث عن النبي - ﷺ- أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**».[13] ومعنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.[14]

فالإبراهيمي جدد للأمة الجزائرية والإسلامية دينها ونفض عنه كل ما يشوه صورته؛ ويذهب رسمته؛ وذلك بتفنيد الشبهات والانتحالات؛ فكان إماما بحق وصدق؛ يقول عن نفسه:" وكنت في طليعة العاملين على إحياء العلوم الدينية والعربية بالجزائر من الابتدائية إلى العالية، وكنت أبرز المشيدين لأربعمائة مدرسة في مدن القطر الجزائري وقراه، وفي طليعة المجاهدين في سبيل الإصلاح الديني وحرب التدجيل والابتداع في الدين وبث الوعي الوطني، وتصحيح الموازين الفكرية والعقلية في نفوس أفراد الشعب الجزائري".[15]

ولما علم أنّ الإسلام الصحيح هو اللّبنة التي تُبنى عليه الوطنية نافح عنه بقاله، ودافع عنه بقلمه ومقاله، وجعل لسانه سَنانا يدحض به كل شبهة ويقطع به كل بدعة؛ ونبه الأمة على هذا؛ حيث يقول: "المسلمون في حاجة أكيدة إلى دعاية داخلية تهدي ضالهم وتصلح فاسدهم تبتدئ من البيت وتجاوزه إلى الجار والقرية حتى ينتظم المجتمع كله. فإذا عمرت القلوب والبيوت والمجتمعات بمعاني الإسلام الصحيحة أعطت ثمراتها الصحيحة وجاء نصر الله والفتح ربطًا للوعد بالإنجاز ووصولًا إلى الحقيقة على المجاز، ويومئذ تزول هذه الفوارق البغيضة من تلقاء نفسها، فلا مذهب إلا مذهب الحق ولا طريقة إلا طريق القرآن ولا نزعة إلا نزعة المجد والسمو ولا عاطفة إلا عاطفة المحبة والخير ولا غاية إلا نشر السلام والطمأنينة في هذا العالم المضطرب".[16]

وقد أدرك الإبراهيمي أن حجم التشويه الذي ألحقته فرنسا بالدين الإسلامي الصحيح؛ حيث شوهت صورته وطمست رسمته، وذلك باتخاذ بعض الشيوخ أئمة لخدمة مآربها وسياستها؛ وجعلت منه سلاحا أوليا في حربها على الشعب الجزائري؛ فشجعت كل الخرافات والسخافات التي لا يقبلها عقل ولا يرتضيها نقل؛ وشجعت نشر البدع والضلالات.

وعليه؛ أكد البشير الإبراهيمي أنّ من أهم المبادئ والمنطلقات التي تحقق بها الأمة هويتها ووطنيتها الدين والعقيدة الصحيحة؛ وذلك ببيان أن العودة إلى منابع الدين الصحيح هو الذي تبنى عليه الوطنية الصالحة؛ فيقول: " ولا توجد الأمة إلاّ بتثبيت مقوّماتها من جنس، ولغة، ودين، وتقاليدَ صحيحة، وعادات صالحة، وفضائلَ جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة ".[17] وهذا ما أكده زميله ابن باديس؛ حيث يقول: "لنبدأ من الإيمان بتطهير عقائدنا من الشرك، وأخلاقنا من الفساد، وأعمالنا من المخالفات".[18]

وبين الإبراهيمي أن الإسلام الصحيح لا يقدس الخرافات والسخافات؛ بل على العكس من ذلك جاء لتنوير العقول وتحريرها من براثن هذا الفكر الهدام. وفي هذا يقول: "فظهر لها- بعد إجالة الفكر وإعمال الروية- أن أنفع وسيلة لمحاربة هذه الأمراض الخطيرة هي محاربة أسبابها، ومن أقوى أسبابها ضعف الوازع الديني في نفوس المسلمين، ذلك الوازع الذي كان يفعل في النفوس التي استولى عليه ما لا يفعله السيف ولا الدرهم.

وتبيّن لهم أن الرجوع إلى الهداية الإسلامية هو الدواء الوحيد لهذه الأمراض، وأنّ أوكد الواجبات على كل من يريد الإصلاح لهذه الأمة هو تقوية الشعور الديني في نفوس الأفراد، لأنّ الناحية الدينية هي الناحية التي يسهل على المصلح استمالة الجمهور إليها، فإذا مال الجمهور إليها سهل جذبه بها إلى ما يراد به من خير وإصلاح".[19]

كما جعل الإبراهيمي الدين الإسلامي منهجا للإصلاح في جميع الميادين للعالم كله؛ في هذا يقول: " إن الإسلام في جوهره لَإصلاحٌ عام منَّ الله به على العالم الإنساني".[20]

وبلغة صريحة يبرز الإبراهيمي أنه لا انفصام بين التدين الإسلامي والعمل السياسي؛ لأن الحكمة الدينية لا تعاكس الحنكة العقلية السياسية؛ وذلك بما جاء به الإسلام من قواعد سياسية كبرى كان لها الأثر الأكبر في إحداث التنوير والتحرير الفكري؛ ومنها تهديمه لأسوار الكهنوت السياسي المتمثلة في نظرية التفويض الإلهي[21] وغيرها؛ وبهذا يجعل العمل السياسي حق مشاع لكل مسلم. وفي هذا السياق يقول:" نحن سياسيون منذ خلقنا، لأننا مسلمون منذ نشأنا، وما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلا السياسة في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصحيح إلا المرشح الإلهي لتسيير دفّتها أو لترجيح كفّتها، فإذا نام النائمون منا حتى سلبت منهم القيادة

ثم نزعت منهم السيادة، فنحن- إن شاء الله- كفّارة الذنب، وحبل الطُّنُب".[22]

ويؤكد الإبراهيمي أن من أهم مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحياء الدين الإسلامي الصحيح؛ أين يقول: "وأحيت الإسلام الصحيح بإحياء علومه فأنقذت بذلك أمّة تعد أحد عشر مليونًا من الكفر والانعجام بعد ما عملت فرنسا مائة سنة كاملة لمحو العربية وطمس الإسلام".[23]

بهذه النظرة الواعية رافع الإبراهيمي بلسانه وقلمه؛ ليحمي ويدافع عن حوزة الهوية الإسلامية؛ وكان حجر عثرة في طريق مخططات الاحتلال الفرنسي؛ فحارب الأفكار الميتة والمميتة التي أحياها المستعمر وعملاؤه في أبناء الأمة الجزائرية؛ ما أسس لشعب يطالب بحريته واستقلاله؛ ويكفر بكل ما يدعو لقابلية الاستعمار؛ وبهذا كان الإبراهيمي مؤسسا لتلك الأفكار التحررية والتنويرية التي كانت اللبنة الأولى لبناء الديار والأوطان.

ثانيا- الحفاظ على الهوية اللغوية والعرقية

تُعد اللغة من أهم المقومات التي تبنى عليها الوطنية؛ لأنها اللسان الذي تنطق به الأمة، وهي الوعاء الذي تحفظ بها كيانها وتراثها، ووجودها في جانبه المادي والمعنوي. ولذا نجد كل ناشد لوحدة الأمة والوطن يعزز الرابطة اللغوية بين الكيانات المجتمعية؛ لأن بها تتفاهم وتتواصل.

يقول الرافعي: "أما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودًا متميزًا قائمًا بخصائصه".[24]

فاللغة" تمثل السبيل لاستكشاف دواخل الأمة، فمن خلال ألفاظها تعبر عن كوامن الإحساس بالمواطنة والشّعور بالصّلة والتوافق بالمشاعر، وهي من أقوى عوامل الوحدة والتضامن بين أبناء الأمة الواحدة. وهي بالتالي تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متماسكا ومتراصًا تحكمه قواعدها وأصولها، وتوحد تفكيرهم أساليبُها وطرائقُها".[25]

واعتبر الإبراهيمي اللغة من المقومات الكبرى التي تقوم عليها اللحمة الوطنية والاجتماعية وأنه بضياعها تضيع الأمة وتنهدم باقي المقومات الأخرى؛ حيث يقول: "إنّ اللغة هي المقوّم الأكبر من مقوّمات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها، واستتبع ضياع اللغة ضياع المقوّمات الأخرى".[26]

ويحث الإبراهيمي الشعب الجزائري وبخاصة الشباب على التشبث بلغتهم والاعتزاز بها، لأنها تعزز روابط الأخوة الدينية والوطنية؛ حيث يقول: "أما والله لو أنّ شبابنا كانوا على حظ من فهم لغتهم، وكانوا يقرأون "البصائر" لما تفرق لهم شمل، ولا ضل بهم سبيل، ولتلاقوا على حب دينهم وهوى وطنهم".[27]

ويبين الإبراهيمي مدى السعي الاستعماري لاستئصال اللغة العربية بلغة الآهات والزفرات؛ لتبرير وإباحة كل المحرمات والممنوعات لزعزعته وزحزحته من بنيان الهوية الوطنية الجزائرية؛ وفي هذا يقول:" كان للاستعمار الفرنسي عند اللسان العربي تِرَاتٌ وطوائل، فهو لا يزال يجهد جهده في محوه واستئصاله من الألسنة، وقد ارتكب جميع الوسائل الموبقة لمحوه من الجزائر".[28]

ومما سبق يمكن طرح السؤال الآتي: هل بدعوة الإبراهيمي للحفاظ على اللغة العربية تنكر للهجة البربرية الأمازيغية وعمل هو وزملاؤه على طمسها واستئصالها؟

يؤكد الإبراهيمي على التعايش اللغوي بين اللغة العربية والأمازيغية على مر القرون الطويلة، بل وتحت رعية وحماية الدول الأمازيغية البربرية؛ الذي يحكمها الأمازيغ الذين يتكلمون الأمازيغية، ومع هذا كان لهم احترام كبير للغة العربية، بل وأمور الدولة ونشاطاتها كانت بها؛ في حين برز أئمة كبار من الأمازيغ في اللغة العربية كابن آجروم وابن معطي وغيرهم؛ فيقول:" ومن العجيب أن تكون الدول البربرية التي قامت بالجزائر أحفظ لذمام العلم واللغة العربية من دولة الخلافة الإسلامية، فالدولة الرستمية والدولة الصنهاجية والدولة الزيانية جرت في العناية بنشر العلم وتسهيل وسائله وتشجيع أهله شوطًا لم تقصر فيه عن شأو دولة الخلافة بالشرق، وتهرت وقلعة حماد والمسيلة وبجاية وطبنة وقسنطينة أخرجت للعالم الإسلامي من أئمة العلم في الدين والدنيا، وفحول البلاغة من الشعراء وفرسان المنابر من الخطباء من كان الشرق يقف أمامهم مبهوتًا من العجب، وناهيكم بتلمسان في العهد الزياني فقد سايرت بغداد في عنان واحد في هذا الميدان".[29]

إنّ ما يدعو إليه الإبراهيمي في هذه الخطابات؛ هو قبول المواطنة اللّغوية، وأنها كانت معروفة بين الجزائريين مع تداول الدول الأمازيغية على الحكم في الجزائر منذ أمد طويل، ولم يعرف أي عداء بينها؛ حتى جاء الاحتلال الفرنسي بهذه اللوثة الاجتماعية ليمزق هُوية الوطن الواحد؛ بتغليب لغة على أخرى بهدف استئصالهما معا.

يقول الإبراهيمي في هذا السياق: "وهو-الاستعمار- في جميع أعماله يرمي إلى توهين العربية بالبربرية، وقتل الموجود بالمعدوم، ليتمّ له ما يريد من محو واستئصال لهما معًا". [30]

ومعلوم أن الاحتلال الفرنسي هو من جعل من التعدد اللغوي فتيلا يشعل به نار الفتنة بين أبناء الشعب الواحد.

كما يؤكد الإبراهيمي الاحتفاظ بالهوية اللغوية من مقومات المواطنة؛ يقرر في الآن نفسه أن الانتساب إلى العرق والحفاظ على هُويته مبدأٌ من مبادئ الوطنية؛ ويعترف بأن الجنسية الجزائرية تتقاسمها أعراق أصيلة أمازيغية وعربية؛ ولم يعرف عن الإبراهيمي وزملاؤه أنهم تنكروا للعرق الأمازيغي؛ بل اعترفوا بهويتهم العرقية؛ وبين أنّ الأمة الجزائرية تتكون من عرقين متجانسين متكاملين تجمعهما الأخوة الدينية والوطنية.

وكثيرا ما تعرض الإبراهيمي لبيان هذه الحقيقة دون طمس ولا ولبس ؛ حين قال: "في الجزائر مواريث ثمينة، ومعادن دفينة، وخصائص مكينة من فضائل جذمين عريقين هما يعرب ومازيغ، ومن مآثر أمّتين عظيمتين هما العرب والبربر، فكل ما عرفه التاريخ عن الأمّتين من الأخلاق الكريمة والفضائل، وشهد به وسجّل، هو متماثل متقارب فيهما كالشجاعة والشهامة والإباء والحفاظ وحماية الحقيقة، والكرم والصدق في القول والفعل، والوفاء بالعهد والوعد، والمحافظة على الجار إلى حدّ الموت في سبيله، والانتصار للضعيف، والإحسان في محلّه، وإغاثة الملهوف، يصرف ذلك كله فيهم قلوب ذكية ومعاطس حمية، وكل ذلك ظاهر المخايل والمشابه في أخلافهم الجزائريين المتحدرين من تلك السلائل الكريمة".[31]

لقد لعبت فرنسا الدور الماكر في سياسة التفريق بين العرب والأمازيغ، وأحيت لهذه الجاهلية الفكرية مفكرين يخدمونها وعملاء يروجونها حتى إلى وقتنا الحالي؛ وما أرادت بإحياء هذه العنصرية إلا إذكاء العداوة والتخاصم بين الأخوين والنسبين التي امتدت أخوتهما قرونا من الزمن؛ بنوا فيها الإنسان والأوطان، ولم نسمع بهذه العنصرية قط في القرون الماضية إلا إبان الاحتلال الفرنسي الذي أحيا ثورتها ووهيج نعرتها؛ وفي هذا يقول الإبراهيمي: " أنّ الاستعمار جاء إلى هذا الوطن بثلاثة أشياء، ليمحو بها ثلاثة أشياء: جاء باللاتينية ليغمُر بها العروبة، وجاء باللغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية، وجاء بالمسيحية لينسخ بها الإسلام، يبدأ بالمجاورة، ثم المضارّة، ثم ترحيل الأقوى للأضعف، وكل أعماله وشرائعه- بعد ذلك- حياطة لهذه المبادئ وتقوية لها، وما عمله في إحياء النزعات البربرية إلّا مثال من المبدإ الأول".[32]

ويوضح الإبراهيمي بأن النزعة العرقية البربرية ما أحيتها فرنسا في مخابرها الفكرية الاستشراقية والعسكرية إلا لخدمة الإمبريالية الاستعمارية، وتفكيك أواصر ونسيج الشعب الجزائري الموحد المتجذرة عبر الأزمة الضاربة في التاريخ؛ فيقول: " لا يجد الباحث عناء في العثور على مصداق ما قلناه من تمكّن النزعة الصليبية في هؤلاء القوم، فهذه باريس منبع الثقافات والفنون والصنائع، التي استطاعت أن تجمع المتناقضات، وتوقف الإلحادَ بجنب المسيحية المتشدّدة، والإباحية العارية بجنب الحشمة المتزمتة، واللهو المعربد بجنب الوقار الساكن، تضم فيما تنضم عليه بيئة "صناعية" لصنع العقول، يديرها رجالُ دين، ويُدبّرها مستشرق شهير، وتقف جهودها ونشاطها على تغذية النزعة البربرية في نفوس أبناء الجزائر والمغرب، من التلامذة الدارسين للعلم، أو العوام العاملين للقوت، وتغريهم بالتنكر للإسلام لأنه دينُ العرب، وبالتنصل من العربية لأنها جنسية طارئة غريبة، وتحاول إقناعهم بأن هذا الوطن بربري، وأن العقلية البربرية أقرب إلى اللاتينية منها إلى العربية".[33]

وقد تفطن الإبراهيمي إلى شنيع عمل الاحتلال الفرنسي على ضرب الأعراق الجزائرية بعضها ببعض، وإشعال نار الفتنة بينهما من أجل التنكر للجنس العربي في المغرب العربي ككل وفي الجزائر خاصة؛ من أجل استئصال الشعب الجزائري جميعا دون النظر إلى هوياتهم العرقية؛ وفي هذا يقول: "ينكر الاستعمار عروبة الشمال الإفريقي بالقول، ويعمل لمحوها بالفعل".[34]

بهذه الإيضاحات والمواقف؛ أبرز الإبراهيمي للشعب الجزائري منابع أصله العريقة والمتجانسة؛ داعيا للتناغم والتجانس والوحدة والالتئام؛ منفرا ومحذرا من تشرب هذه الأفكار التعصبية التي زرعها الاحتلال الفرنسي؛ ليقوض بها وحدة الأمة الجزائرية ويزعزع كيانها ويهدد استقراراها؛ كل هذا لخدمة سياسته الإمبريالية والاستعمارية على قاعدة" فرق تسد"؛ وقد تفطن الشعب الجزائري بهذه الأفكار النيرة التي أيقظته من غفلته؛ فوحدت صفوفه وألفت بين قلوبه؛ وأوقفته في ثورة التحرير صفا واحدا؛ لا تسمع فيه إلا اسم الجزائري؛ التي تذوب فيه كل الأعراق.

ثالثا- الانتماء للوطن الجزائري

لاريب أن الأمة التي تريد بناء هويتها الوطنية لابد أن تعزز انتماء مواطنيها لوطنهم؛ فكلما كان الاعتزاز بالانتماء مغروزا في قلوب المواطنين؛ كلما قويت تلك العلاقة بين المواطن والوطن؛ وبعبارة أخرى بين المادي والمعنوي.

فالهوية الجزائرية هي نقطة الالتقاء؛ وهي المحطة التي تصهر فيها كل الهويات الأخرى؛ العرقية واللغوية والدينية ونحوها؛ فالانتماء هو الذي يعزز تماسك النسيج الاجتماعي؛ ويقوي أساسه ويعلي بنيانه.؛ يقول الإبراهيمي:" النقطة التي يلتقي عندها الكل، هي الإسلام والجزائرية ".[35]

وبدعوة الإبراهيمي للوطنية الجزائرية لا يعني ذلك هدمه للوطنيات والانتماءات الأخرى وفي هذا يقول: "وأنا بصفتي عالمًا مُسْلِمًا لا أقول بالعصبيات الجنسية، والوطنيات الضيّقة، وإنما أدعو إلى الوطنية الواسعة، والعقيدة الروحية الجامعة، فإذا تمّت ورسخت أصولها في النفوس فإنها لا تنافي التمسّك بالجنسيات من غير تعصّب، وذلك هو التحقيق لسنّة الله الذي جعل الناس شعوبًا وقبائل ليتعارفوا".[36]

فالإسلام لم يأت ليهدم الانتماءات الأخرى غير الانتماء الديني؛ يقول الطاهر بن عاشور:" فجعل الإسلام جامعة الدين هي الجامعة الحق للمسلمين وأبقى ما عداها من الجوامع، جوامع فرعية تعتبر صالحة مالم تعد على الجامعة الكبرى بالانحلال".[37]

ويعزز الإبراهيمي العلاقة بين الدين والوطن، ويعطي أمثلة على تلك العلاقة التكاملية بينهما؛ فيقول: "آمنا بأن محمدًا رسول الله. فقد علّم الناس من قبل أربعة عشر قرنًا أن تربة الوطن معجونة بريق أبنائه تَشْفي من القروح والجروح، ليربط بين تربته وبين قلوبهم عقدًا من المحبة والإخلاص له، وليؤكد فيها معنى الحفاظ له والاحتفاظ به، وليقرر لهم من منن الوطن منّة كانوا عنها غافلين، فقد كانوا يعلمون من علم الفطرة أن تربة الوطن تغذي وتُروي، فجاءهم من علم النبوة أنها تَشْفي، فليس هذا الحديث إرشادًا لمعنى طبي، ولكنه درس في الوطنية عظيم، ولو أنصف المحدثون لما وضعوه في باب الرقى والطب، فإنه بباب حب الوطن أشبه".[38]

فالدين عند الإبراهيمي حسب النص السالف الذكر خادم للوطن وحام له؛ لأن حب الأوطان فطرة جبل عليها الإنسان وما جاء الدين إلا ليقررها ويطورها.

المحور الثالث: آليات ترسيخ الوطنية عند البشير الإبراهيمي

أولا- التربية والتعليم

تعتبر التربية من أهم الوسائل التي تعتمدها الدول والمجتمعات؛ لأنها تعمل على تنمية الإنسان في جميع المجالات حتى يكون عنصرا فاعلا لخدمة وطنه ومجتمعه في كل مناحي الحياة.

وقد عَدّ الإبراهيمي العلم من أحسن الوسائل التي تنفع الأوطان؛ حيث يقول:" أحسن وسيلة لنفع الوطن، وهي العلم".[39]

ويبّن الإبراهيمي أن سوء التربية أشد على الأمة من سوء التغذية، بل يوضح أن القبول بسوء التغذية أولى بالرضى من سوء التربية؛ جاء في آثاره: "قلنا للحكومة مرّات- في صدق وإخلاص-: إن هذه الأمّة رضيتْ لأبنائها سوء التغذية، ولكنها لا ترضى لهم- أبدًا- سوء التربية: وإنها صبرت مكرهة على أسباب الفقر، ولكنها لا تصبر- أبدًا- على موجبات الكفر".[40]

ويؤكد أن التربية هي أكبر شيء يزعزع الاحتلال الفرنسي ويُقوّض معاقله؛ وفي هذا يقول: "ولا يزعج الاستعمار شيء مثل الإعداد والتربية ".[41]

وما ذهب إليه الإبراهيمي من التأكيد على أن التربية أهم أس ووسيلة في بناء الوطن وزرع الوطنية أكده كثير من علماء الاجتماع؛ وفي هذا قول كارنيجي **(Carnegie):**" التربية هي الحياة" (Education is life).

وتكون التربية هي الحياة؛ عندما يستوعب المجتمع أنها هي الوسيلة التي تنهض بها الأمم وتتواصل بها الشعوب، وتتفاعل بها الأفراد والجماعات.

وكما يحث الإبراهيمي على التربية يحض الأمة على العلم والتّعلم وفي هذا السّياق يقول:" والعلم- إن كنتم لا تعلمون- هو أساس الوطنية، وقطب رحاها، ومركز دائرتها، ودليل سيادتها. لا حق لكم على الوطن، بل الحق كله للوطن عليكم، وإنّ أؤكد حقوقه عليكم أن تحقّقوا بالعلم مطالبه، وتعمروا بالعلم جوانبه، وتنيروا بالعلم غياهبه".[42]

والمتأمل في فكر الإبراهيمي يلحظ أن وظف قاله ومقاله؛ ليبن أمره وخطره في بناء الإنسان والعمران؛ وفي هذا يخاطب أمته الجزائرية:" أيتها الأمّة: قلنا لك إن العلم هو عمارة الوطن وأساس الوطنية ومنشئ الوطنيين. وأرشدناك إلى أن العلم

بالتعلم. وحثثناك على تكثير مدارسه. وما غششناك في نصيحة، ولا دليناك".[43]

وكان الإبراهيمي يحفز الأمة على توفير محاضن العلم وحواضره؛ وعلى رأسها المدرسة التي يقوم فيها التعليم؛ والتي لا سبيل إلى تحصيله إلا بها؛ وفي هذا يقول: "وأنه لا سبيل إلى ذلك إلّا بالمدرسة التي تبنيها الأمة بمالها، وتحوطها برعايتها، وتجعلها حصونًا تقي أبناءها الانحلال الديني والانهيار الخلقي وتحفظهم من ترف الغنى وذل الفقر، وتربهم على الرجولة والقوة، وتوحيد النزعات، وتصحيح الفطرة، وتقويم الألسنة وتمتين الإرادات والعزائم، وتغرس الفضيلة في نفوسهم، وتصلح فيهم ما أفسده المنزل والشارع، وتروضهم على حب الوطن وبنائه طبقًا عن طبق".[44]

وقد أدرك الإبراهيمي أنّ الحياة العملية لا تصلح إلا بالحياة العلمية لأنها أسُها وركنها؛ فنادى أبناء الأمة:"يا أبناءنا، إن الحياة قسمان: حياة علمية، وحياة عملية، وإن الثانية منهما تنبني على الأولى قوّة وضعفًا، وإنتاجًا وعقمًا، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقتَ كله، إن العلم لا يعطي القياد إلا لمن مهره السهاد، وصرَف إليه أعنّة الاجتهاد".[45]

وينبه الإبراهيمي الأمّة الجزائرية على مكائد فرنسا في صدها عن سبل ووسائل العلم من أجل تهجينها وتجهيلها؛ جاء في الآثار: " إنّ الأقدار قد وضعت في طريقكم إلى العلم عائقًا جديدًا هو شر العوائق وأضرّها ... هو هؤلاء الدعاة الغاشون، والسماسرة المضلّون، يدعونكم إلى السياسة ليصدّوكم عن العلم، وإلى الحزبية ليفرّقوكم من الجماعة، وإلى الوطنية ليشغلوكم باسمها عن حقيقتها، ويلهوكم بلفظها عن تحصيل أقوى وسائلها، وهو العلم، إنهم يملأونكم بالخيالات صغارًا، لتفرغوا من الحقائق كبارًا، وإنه لنوع من التسميم المرجأ لا يشعر به المصاب إلا بعد فوات الوقت".[46]

وهكذا جمع الإبراهيمي في دعوته لبناء الوطنية وترسيخها بين العلم والتربية؛ وهذا ما قامت وبنت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نهضتها؛ سالكة سبل الأنبياء عليهم السلام؛ جاء في الآثار: "وكانت الطريقة التي بنت عليها جمعيتنا أصول هذه النهضة هي الجمع بين التربية والتعليم، لأن العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزّتهم إلا يوم فارقت التربية الصالحة العلم، وكم شقي أصحاب العلم المجرّد بالعلم وأشقوا أممهم، والسعادة غاية لا يسلك إليها طريق العلم وحده من غير أن تصاحبه التربية، وأن الجمع بين التربية والتعليم هو وظيفة النبوّة التي بيّنها الوحي في آية: **{وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}**[سورة البقرة:151]".[47]

بهذه النظرات والتنظيرات العلمية الاستشرافية جعل الإبراهيمي التربية والتعليم هي الوسيلة الأساس؛ التي تتوصل بها الأمة الجزائرية إلى مرادها في بناء وطنها ومجتمعها.

ثانيا- المزاوجة بين القول والعمل لتعزيز الوطنية

فالوطنية عند الإبراهيمي أفعال وأعمال مترجمة للأقوال، وهي تضحيات قبل أن تكون شعارات؛ لأن الأوطان تبنى على النيات والمقاصد والأقوال والأعمال، ومتى تزاوج القول بالفعل أنتج أعمالا جليلة، ووطنية أصيلة.

يقول الإبراهيمي: "ونحن ممن لا يجازف بكلمة الوطنية، ولا يعبث بها، فيضعها في غير مواضعها، وينحلها حتى للخائنين بقصد، والخائنين بجهل؛ ولكننا نشرّفها ونضعها في المكان اللائق بها. وعندنا للوطنية موازين. فالوطني كل الوطني هو الذي ينفع وطنه بعمل، وأبناءَ وطنه بعلم: فالعامل المبرّز في الاقتصاد، المزاحم للغريب عن خيراته، الذائد له عن موارده وطني كامل الوطنية، وهذه الجيوش المرابطة في ثغور المدارس من المعلمين الذين ينزعون العصي من أيدي أبناء الأمّة، ويضعون فيها الأقلام، هم الوطنيون الصادقون؛ وهذا الفلاح المتقن لفلاحته، المجاري فيها للأوربي الدخيل، وطنيّ من الصميم، وهذا المتموّل الذي يضع ماله في قطعة أرض يحفظها ويحسن استغلالها، فينتفع وينفع أبناء جنسه، لا في مقهى يجمع الشبان على البطالة والمجانة وفساد الأخلاق وقتل الوقت بالهذر الفارغ، وطنيّ من الطراز الأول. أما الأقوال بلا أعمال، والدعاوى بلا بيّنات، فاسم الإجرام بها أولى".[48] ويقول في موضع آخر:" إن الوطنية لعقيلة كرام، لا يساق في مهرها بهرج الكلام، وكريمة بيت، لا تنال بلَوْ ولا بِلَيْت".[49]

ويقول في موضع آخر: "وأعيذكم بالله وبشرف العروبة أن تسري إليكم العدوى من ممتهني الوطنية فتمتهنوا العلم، فلقد توهّموا أن الوطن يُخدم بالدعاوى الجوفاء، فحذارِ أن تتوهّموا أن العلم ينال بالدعاوى الجوفاء. كلا ... إن الوطنية لعقيلة كرام، لا يساق في مهرها بهرج الكلام، وكريمة بيت، لا تنال بلَوْ ولا بِلَيْت. وإن العلم كبير أناس، لا يُصاحب إلا بضبط الأنفاس".[50]

ومما سبق يتضح لنا أن الوطنية عند الإبراهيمي لا تقوم إلا بأقوال صادقة وأفعال عاملة؛ وليس بالتمني والأقوال اللاغية. والوطنية لا تقوم على الشعارات والنزعات الشعرية الفارغة ولا بالأماني الحالمة؛ وإنما على تجسيد الأقوال لأفعال وأعمال.

ثالثا-الدعوة إلى التكتل والتكافل الاجتماعي

لا يشك عاقل أن من أهم الأشياء التي تجعل من الشعوب والأمم والمجتمعات متماسكة ومتوحدة ومتراصة هو التكتل والتكافل الاجتماعي فيما بينها؛ فكلما قوي ذلك قوي التناصر والتآزر بين الأفراد والجماعات؛ وتعزز الانتماء للوطن.

وهذا ما أسست عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دعوتها؛ فكان "من مرامها البعيدة تربية الأمة على الاعتماد على نفسها، وعلى التكافل في المصلحة العامة، وهو باب من أبواب التربية الاستقلالية المفضية إلى الاستقلال الحقيقي".[51]

ويؤكد الإبراهيمي أن أفضل يوم وحال مضى على الأمة الجزائرية في تاريخها هو عندما حققت وحدتها وألغيت فيه الفوارق الاعتبارية بين مواطنيها؛ وفي هذا يقول: "لم يمض على الجزائر الإسلامية، في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا، يوم أغرّ محجل، تمثّلت فيه الأمّة روحًا وجسمًا، وتلاشت فيه الفوارق الاعتبارية كهذا اليوم. ففيه التقى، عن فكرة وعقيدة، الجزائري بأخويه القسنطيني والوهراني، وفيه اجتمع- على تلك الفكرة- المصلحون والطرقيون وعلماء الدين ورجال السياسة، والشيوخ والشبان والتجار والفلاحون والعمال، جمعت الكل صفتا الإسلام والجزائرية، ووحّدتهم قسوة الأيام، وألّفت بينهم المحن والهموم، فاندفعت ألسنتهم تعبّر عن رغائب الدين بلغة الدين، وعن رغائب الدنيا بلغة السياسة".[52]

وكما يتفاءل الإبراهيمي ويدعو أمته الجزائرية إلى التكتل والاجتماع والتعاون؛ ينعى حال المسلمين الذي بنوا علاقاتهم على العصبيات والتناكر لا على التعارف والتحاور، فيقول:"إنك لترى للمسلمين وجودًا في كل قطر، وتسمع عنهم نبأ في كل ناحية، ولكنهم متفرقون في زمن أصبح فيه التكتل شرطًا للحياة، ومتباعدون في وقت أصبح فيه التقارب أساسًا للقوّة، ومتناكرون في عصر أصبح فيه التعارف أقوى وسائل التعاون. ومنصرفون عن الجامعة الإسلامية الواسعة إلى جوامع أخرى ضيقة الآفاق من جنسية وإقليمية في هذا الزمن الذي يتداعى فيه أتباع الأديان القديمة، ومعتنقو النحل الحديثة، إلى التجمع حول المبادئ الروحية أو الفكرية".[53]

ولما كان وعي الإبراهيمي بدوائر الانتماء الإنساني؛ صرح أن هذه الدعوة للاتحاد والوحدة بين الجزائريين لم تخص المسلمين فحسب بل تشمل حتى من كان على اليهودية والنصرانية؛ وهذا ما صرحت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على لسان الرئيس ابن باديس: "نعم نهضنا نهضة بنينا على الدين أركانها فكانت سلاماً على البشرية؛ لا يخشاها- والله- النصراني لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته بل ولا المجوسي لمجوسيته ولكن يجب- والله- أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته".[54]

هكذا كانت النظرة الاستشرافية للإبراهيمي في بيان المواءمة بين دوائر الانتماء للأفراد والجماعات؛ وإعطاء الجانب التفاعلي فيما بينها بما يخدم المواطن والوطن والإنسانية جميعا دون ازدراء ولا إقصاء.

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث المتواضع؛ يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

- إن البشير الإبراهيمي شخصية مفعمة بالحس الوطني إلى حد كبير، وأن فكرة الوطنية لها حضور بارز في فكره وكتاباته.

-إنّ الوطنية عند الإبراهيمي لا تقوم إلا على مقومات تنهض بها، وعلى وسائل تحفظها وتنميها.

-إن من أجل الوسائل التي تحمي وتورث المبادئ الوطنية عند الإبراهيمي التربية والتعليم.

-إدراك الإبراهيمي ووعيه بتنوع دوائر الانتماء الفردي والمجتمعي؛ وأنها تتناغم ولا تتخاصم.

-إن التأصيل للتربية على الوطنية في الفكر الإبراهيمي كان منطلقا من المصادر الإسلامية؛ ما جعله مؤصلا ومؤثثا بكل ما يعزز الحس الوطني للمواطن الجزائري.

- بيان أن ازدهار الحياة العملية متوقف على واقع الحياة العلمية عند المجتمعات.

التوصيات:

وفي نهاية هذا البحث أوصي بما يلي:

- استثمار النصوص الدينية لتعزيز مبنى ومعنى الوطنية؛ خاصة في الحواضر العلمية والتربوية.

- توعية المجتمع والأفراد بتنوع دوائر الانتماء، وأن تنوع الانتماءات العرقية واللغوية ونحوها تحدث التآلف والتعارف بين مكونات المجتمع؛ وليس التناكر والتعارك فيما بينها.

. قائمة المراجع:

الكتب:

- القرآن الكريم- رواية حفص عن عاصم- مصحف المدينة الإلكتروني
- أحمد زكي بدوي: المصطلحات السّياسية والدّولية، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (1410هـ-1989م).
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (1982م).
- خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي: الأعلام، ط ،15دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، (2002م).
- أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
- ابن سيده علي بن إسماعيل المرسي: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1417هـ-1996م).
- عبد الحميد بن باديس الصنهاجي: تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1416هـ- 1995م).
- عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، تحقيق: عمار طالبي، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، (1388 هـ- 1968 م).
- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير: عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1415هـ).
- علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1421 هـ- 2000 م).
- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1403هـ-1983م).
- مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعما ل الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (1419هـ-1999م).
- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1997م).
- محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، (2007) م.
- محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي، ط1، الدّار العربية للكتاب، تونس، (1979م).
- -محمد بن علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (1996م).
- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، (1414 ه).
- مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، دار الدعوة القاهرة، مصر.
- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، ط1، دار الكتب العلمية، (1421هـ-2000م).

المقالات:

- علي خذري: اللغة وشخصية الأمة: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة، عدد:2، (1994م).
- محمد البشير الإبراهيمي: التعليم العربي والحكومة، مجلة البصائر، العدد: 66، السنة: 7 فيفري 1949.
- محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، مجلة البصائر، العدد: 172- 173، السنة: 15 أكتوبر 1951م.
- محمد البشير الإبراهيمي: المعهد والمدارس: مجلة البصائر، العدد: 92، السنة: 17 أكتوبر 1949م.
- محمد البشير الإبراهيمي: ثلاث كلمات صريحة، مجلة البصائر، العدد: 54، السنة: 25 أكتوبر 1948م.
- محمد البشير الإبراهيمي: جمعيّة العلماء: دعوتها وغايتها، مجلة الشهاب، المجلد:09، الجزء :09، السنة: أوت 1933م.
- محمد البشير الإبراهيمي: جمعية العلماء؛ أعمالها ومواقفها، مجلة البصائر، العدد: 4، السنة: 29 أوت 1947م.
- محمد البشير الإبراهيمي: خلاصة تفسير المعوذتين من درس الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ختم به تفسير القرآن، مجلة الشهاب، المجلد :14، الجزء:04، السنة: جوان- جويلية 1938م.
- محمد البشير الإبراهيمي: عروبة الشمال الإفريقي، مجلة البصائر، العدد: 150، السنة: 09 أفريل 1951م.
- محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة، مجلة البصائر، العدد: 154، السنة: 7 ماي 1951م.
- محمد البشير الإبراهيمي: لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة، مجلة البصائر، العدد: 23، السنة: 12 جوان 1936م.

الهوامش:

-[1] محمد البشير الإبراهيمي من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ولد سنة: (1889م- 1385ه) ، بقرية أولاد براهم التابعة لولاية سطيف سابقا (برج بوعريريج حاليا) ، من العلماء العاملين في الجزائر. رفيق الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه، ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان ينشر مقالاته في جريدة البصائر، بالجزائر وهو رئيس تحريرها، تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاحتلال، وتحرير العقول من الجهل والخرافات، كان من أعضاء المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، توفي رحمه الله سنة: (1965 م - 1306 ه). "خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي: الأعلام، ط ،15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (2002م)، ج6، ص: 54)".

[2]- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1417ه-1996م)، ج1، ص: 505.

-مصطفى إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، دار الدعوة القاهرة، مصر،ج1 ،ص :42.

-[3] جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (1982م) ، ج2، ص :320.

-[4]مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز، ط [ ] ، وزاره التربية والتعليم ، مصر ،(1994 م) ، ص:30 .

[5]- مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعما ل الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (1419ه-1999م)، ج27، ص:113.

[6]-محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، (1414 ه)، ج13، ص: 451.

[7]- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1403ه-1983م)، ص:253.

[8]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ج2، ص:580.:

[9]-محمد بن علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (1996م)، ج2، ص: 1746.

[10]-المصدر نفسه، ج2، ص: 1746.

[11]-محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1997م)، ج3، ص:160.

[12]- محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة، مجلة البصائر، العدد: 154، السنة: 7 ماي 1951م، ج4، ص:145.

[13]-أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج4، ص:109، حديث رقم: 4291

[14]- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير: عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1415ه)، ج11، ص: 260.

[15] - الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص: 291.

[16]- الإبراهيمي، مرجع سابق، ج4، ص:287.

-[17]محمد البشير الإبراهيمي : جمعية العلماء : أعمالها ومواقفها ، مجلة البصائر، العدد : 4 ، السنة : 29 أوت 1947م، ج1،ص : 29.

-[18] عبد الحميد بن باديس الصنهاجي : تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) ، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1416ه - 1995م) ،ص:126.

[19]- الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج1ص: 91.

[20]-المرجع نفسه، ج1، ص:161.

[21] - أحمد زكي بدوي: المصطلحات السّياسية والدّولية، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (1410ه-1989م)، ص:147.

[22] - الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج4، ص: 260.

[23] - المرجع نفسه، ج4، ص: 254.

[24]- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، ط1، دار الكتب العلمية، (1421ه-2000م)، ج3، ص: 26.

[25]- على خذري: اللغة وشخصية الأمة: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة، عدد:2، (1994م)، ص:85.

[26]- محمد البشير الإبراهيمي: جمعيّة العلماء: دعوتها وغايتها، مجلة الشهاب، المجلد:09، الجزء :09، السنة: أوت 1933م، ص: 393.

[27] - الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج2، ص: 439.

-[28] المرجع نفسه ، ج5، ص : 261.

[29]-المرجع نفسه، ج5، ص: 261.

[30] - محمد البشير الإبراهيمي: عروبة الشمال الإفريقي، مجلة البصائر، العدد: 150، السنة: 09 أفريل 1951م، ج4، ص:113.

[31]- محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر،(2007 م)، ص:143.

[32]-المرجع نفسه، ج3، ص: 160،

[33]- المرجع نفسه، ج3، ص: 178.

[34]- الإبراهيمي: عروبة الشمال الإفريقي، مقال سابق، ج4، ص:113.

[35]- محمد البشير الإبراهيمي: لا يبني مستقبل الامّة إلا الأمّة، مجلة البصائر، العدد: 23، السنة: 12 جوان 1936م، ج1، ص: 186.

[36]- الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج5، ص: 102..

[37]- محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي، ط1، الدّار العربية للكتاب، تونس، (1979م)، ص: 107.

[38]- محمد البشير الإبراهيمي: خلاصة تفسير المعوذتين من درس الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ختم به تفسير القرآن، مجلة الشهاب، المجلد :14، الجزء:04، السنة: جوان- جويلية 1938م، ص:203.

[39]- محمد البشير الإبراهيمي: المعهد والمدارس: مجلة البصائر، العدد: 92، السنة: 17 أكتوبر 1949م، ج2، ص:13.

[40]- محمد البشير الإبراهيمي: التعليم العربي والحكومة، مجلة البصائر، العدد: 66، السنة: 7 فيفري 1949م، ج2، ص:161.

[41]- الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج4، ص: 173.

[42]- المرجع نفسه، ج3، ص: 315.

[43]- المرجع نفسه، ج2، ص: 222.

[44]– محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، مجلة البصائر، العدد: 172- 173، السنة: 15 أكتوبر 1951م، ج4، ص: 70.

[45]- الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج3، ص: 203.

[46]- - محمد البشير الإبراهيمي: ثلاث كلمات صريحة، مجلة البصائر، العدد: 54، السنة: 25 أكتوبر 1948.ج2، ص: 70.

-[47] الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج2،ص :222.

[48]- المرجع نفسه، ج3، ص: 573.

-[49] الإبراهيمي، ثلاث كلمات صريحة، مقال سابق،ج2، ص :70.

-[50] المرجع نفسه، ج2، ص : 70.

[51]- الإبراهيمي، الآثار، مرجع سابق، ج4، ص:179.

[52]- الإبراهيمي: لا يبني مستقبل الأمّة إلا الأمّة، مقال سابق، ج1، ص: 186.

[53] - محمد البشير الإبراهيمي: حركة الإسلام في أوروبا، مجلة البصائر، العدد: 147، السنة: 19 مارس 1951م، ج4، ص:91.

[54]- عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، تحقيق: عمار طالبي، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، (1388 هـ- 1968 م)، ج3، ص: 557.